توضيح القيم . . أم . . تصحيح القيم ؟
نحو استراتيجية جديدة في الإرشاد النفسي

د . محمد رفقي عيسى
قسم علم النفس ـ كلية التربية
جامعة الكويت

ملخص

إن عدم تأصل القيم السليمة لدس الأفراد والتناقض بين قيم الفرد وما يجده في المجتمع المحيط به يعتبر عاملين رئيسيين في ايجاد أنماط الشخصية غير الوسية وظهور كثير من الممارسات المرضية داخل المجتمع . ولما كان هدف الارشاد النفسي هو الصحة النفسية لدى الأفراد كخطوة هامة في سبيل صحة المجتمع فقد اعترف علماء التنظير في الارشاد النفسي بأهمية القيم وأساليب تأصيلها في النفوس وربما اخضاعها لمعايير معينة . وقد ظهر مدخلان رئيسيان في هذا المجال : ـ

مدخل يهتم بتوضيح القيم عند الأفراد حمل لواءه لويس راث وسيدني سيمون وميريل هارمن وهوارد كيرشنبوم ويعتمد على مساعدة الأفراد على استجلاء القيم الموجودة لديهم مستخدمين في ذلك الأسلوب الحوارى القائم على المناقشة السقراطية دون أدنى تدخل من جانب المرشد وافتراض حيادة التام .

والمدخل الثاني : يهتم باخضاع القيم إلى سلم ارتقائي معياره الأسمى الالتزام بالواجب كما يراه الفيلسوف « كانت » عن طريق أسلوب المناقشات الأخلاقية واضعين في الاعتبار المستوى الأعلى الملاصق لمستوى العميل ، وحمل لواء هذا المدخل لورانس كولبرج والمنتهجين نهجه . ورغم نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف بين المدخلين على أساس اتباعهما أسلوبين متشابهين وان اختلف المسار عندهما ، إلا أنهما وقعا في خطأ جوهري وهو تغييب المعيار في الأول وعدم وضوحه أو ثباته في الثاني . فالمدخل الأول يعتبر المعيار الذاتي للقيم مفترضا نسبيتها والمدخل الثاني معياره تجريدي غامض ولا

تتسم مراحله بالتكامل والاتساق فكل مرحلة منفصلة عن سابقتها ولاحقتها وقد تناقضها ، كما أن اخضاع القيم لمعيار المقبولية الاجتماعية لايتميز بالثبات أو الشمول أو الصدق ومن ثم فلايمكن الارتكان إليه .

وعملية توضيح القيم بمفردها لاتؤدي إلى حل الصراع النفسي أو الاجتماعي وإنما تؤدي إلى التعرف على نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف مع معيار المقبولية الاجتماعية ومن ثم يجب ابدالها بعملية تصحيح القيم وهي عملية تحليل القيم بعد توضيح المعيار الأسمى المتمثل في البناء القيمي الديني المنبثق من الدين الجامع الخاتم « الاسلام » والذي يتميز بالعصمة والثبات والصدق والشمولية لامكان الفعل وحال الفاعل .

* والعمليات المتضمنة في توضيح القيم تشمل : -

(١) الامتداح والتمسك بما يمثل القيمة .
(٢) تأكيد القيمة باعلامها للغير .
(٣) أن يكون الاختيار للقيمة من بين بدائل .
(٤) أن يكون الاختيار بعد وضع الاحتمالات الناتجة عن هذا الاختيار في الاعتبار .
(٥) أن يتم الاختبار في حرية تامة .
(٦) أن تمارس القيمة عملية .
(٧) أن تتميز الممارسة العملية للقيمة بالثبات والاستمرار .

* والعمليات المتضمنة في تصحيح القيم مشابهة للعمليات السابقة ولكنها تتميز بتحديد القيمة السليمة ، وهي : -
(١) ايقاظ القيمة الأسمى « الايمان » والترف على محتوى المفهوم القيمي بذاته .
(٢) اطمئنان القلب والوجدان لها كمعيار والاستعداد للعمل بها .
(٣) امتداحها والتمسك بما تمثله .
(٤) تأكيد القيمة باعلامها للغير .
(٥) ادراك البدائل والاقتناع بزيفها .
(٦) التعرف على نتائج هذا الاختيار من حقوق والتزامات .
(٧) أن يتم الاقتناع بالاختيار دون اكراه .
(٨) أن تمارس القيمة عمليا باعتبارها معيارا ترجع إليه الموقف المشكل .
(٩) أن تكون هذه القيمة معيارا للممارسات العملية باستمرار .

Values Clarification or Values Validation
Towards a new Strategy of Counselling

Values help us live our lives. They form criteria of judgement used by individuals or groups to make choices based on priorities to be cherished, strongly held, and translated into actions. Deviating from our values would result in a chaotic case in which all sorts of discomfort prevail; ranging from a sense of distress to personal disorientation and societal dissolution. We cannot hope to avoid such ills without a clear and sound system of values established in the individual as well as the societies; eastern or western, Muslim or non-Muslim. What can we do as counselors to help? In our societies, several counseling practices and strategies have been apishly retried and doomed to failure.

Two western approaches to the question of values have been in practice; namely values clarification propagated by Louis raths and associates; and moral discussions proposed by Lawrance Kohlberg.

Values Clarification aims to help individuals to take charge of their lives, by encouraging them to think through life issues for themselves. They, then, integrate that thinking with their feelings of pride and into their patterns of behavior. The main emphasis is on the process itself with no value system to refer to.

Moral discussions follow in the same steps, but carry it further to a hierarchial value system based on Kant's theory. This value system is still vague and abstract.

Values validation rather than mere clarification is proposed as a strategy using the same technique of Socratic discussion of the individual's dilemma. it rejects the relativity as well as non-practicality of values. It goes to a value system based on values well-pronounced by religion. Islam is chosen for reference as it is characterised by clarity, stability, ever-truthfulness, viability, and comprehensiveness of values.

Steps of values validation are specified and differences between this strategy and the other two are stated, as well.

مقدمة : ـ

مع التطور الكبير الذي تعرض له المجتمع الانساني والتبدل الواضح في المعايير المرجعية لأفراده وظهور كثير من القيم الجديدة ، يواجه الأفراد وخاصة الشباب كثيرا من المتناقضات التي لا تتميز بالسهولة في مجابهتها ، فبينما كان التغير ضروريا في محاولة التوافق مع الحاضر والاستعداد

للمستقبل كان الخوف منه على التراث الأساسي الذي يشكل دعامات المجتمع . وبرز الاهتمام بالقيم سواء الشخصية أو المجتمعية ، وبدأ التساؤل يدور حول كنهها وطريقة نقلها وكيفية اكتسابها ومدى الثقة فيها من جانب من يقومون بنقلها ومن يكتسبونها . ورغم هذا التساؤل وذلك الاهتمام استمرت عملية انتقال القيم تتم لا شعوريا بين أفراد الأجيال المتلاحقة ، ولكن سرى معها إحساس بالاسترخاء في مناقشتها ومحاولة التفريق بين القمة كقضية جدلية والقيمة كممارسة عملية . ومع هذا الفصل الثنائي ظهرت كثير من الممارسات غير السوية سواء بين الأفراد بصفتهم الشخصية أو بشخصياتهم الاعتبارية ، كما ظهرت كثير من القيم السلبية داخل المجتمع وأخذت مكانها مع القيم الايجابية وأصبح لدينا ثلاث فئات على الأقل : فئة تتبع ما جد من قيم باعتبارها قيما لها مكانتها . . وهؤلاء عاشوا في وهم يغلفه ستار من عدم الوضوح لأصول هذه القيم . . وفئة استمسكت بما لديها من قيم . . وهؤلاء شعروا بالتناقض بين ما يتبعونه وبين ما يرونه في محيطهم فاتجهوا إلى « التكلس » حول أنفسهم بغية الحفاظ على قيمهم أو اتجهوا إلى بذل الجهد في محاربة القيم الدخيلة ، وهذا في حد ذاته أفقد المجتمع وحدته الأساسية وانشغل عن أهدافه المستقبلية بالانكفاء على رتق الصدع في كيانه الحاضر . . وفئة ثالثة فصلت بين ما تراه من قيم وما تمارسه من أعمال فضاعت قيمها عندما فقدت عنصر العمل وصارت في أغلبها اتجاهات تتبدل أو آراء تتقلب .

وقد ظهرت في الغرب درراسات كثيرة حول وضع القيم بالنسبة للشخصية السوية للفرد وللمجتمع وبرزت مداخل متعددة لتفسير القيم وأساليب نقلها واكتسابها ولكنها تميزت في غالبيتها باطار مرجعي خارجي يتمثل في قيم محددة يتم نقلها إلى مستقبل من مصدر يعلم ما هو أفضل لهذا المستقبل (Harmin & Simon, 1971) . ومع السبعينات من هذا القرن ظهر تأكيد مضاعف على موضوع القيم في إطار من البحث والدراسة والتطبيق تمثل في اتجاهين رئيسيين : اتجاه توضيح القيم Value Clarification والذي تزعمه هوارد كير شنبوم وسيدني سمون ولويس راث ، والاتجاه الثاني وجه جهده في اعتبار القيم مادة الأخلاق ومن ثم فإن تنمية الأخلاق تأتي من تنمية القيم المتصلة بالمستويات الأعلى في النمو الأخلاقي وتبلور هذا الاتجاه في أبحاث وتطبيقات لورانس كولبرج (عيسى ، ١٩٨٣) .

« ويركز الاتجاهان على افتراضين أساسيين : أولهما أن لكل فرد قيما شخصية فريدة ترتبط بالمواقف الخاصة . وثانيهما أن هذه القيم يجب أن توضح لهذا الفرد . فيصير التعرف على القيم متطلباً مسبقاً لاستخدامها كما أن توضيح القيم في حد ذاته لايساعد الفرد فقط على فهمها وإنما يكسبه أيضا مهارة أو قدرة علمية يمكن أن يستخدمها في حياته المستقبلية » . (Pietrofesa, et al,

(1980:377) وهذه المهارة أو تلك القدرة العملية المتمثلة في « توضيح القيم » تعتبر استراتيجية ذات أهمية كبيرة وفعالية نافذة في عملية الارشاد والتوجيه فالقائمون بالإرشاد النفسي والتوجيه المعنوي يحتاجون إليها في التعرف على ما يحملون من قيم كما أنهم باكتسابهم هذه المهارة سيتطور أسلوبهم بدلاً من التلقين المباشر أو غير المباشر لما يحملون من قيم لعملائهم إلى مساعدة عملائهم على اختيار القيم أو تعليمهم كيفية الانتقاء والاكتساب عندما يتعرضون لقيم جديدة ، بل وإخضاع قيمهم ذاتها للمناقشة . وهذا سيكون له أثر أطول مدى ويحول العملاء الذين يتعرضون لمشكلات سوء التوافق أو يعانون من عدم اكتمال القدرات الشخصية إلى أن يصبحوا صانعي القرار في حياتهم وأن لا ينتظروا التغير من الخارج بل أن يبدأوا بتغيير أنفسهم .

والقائمون بالإرشاد النفسي عندما يقومون بعملية توضيح القيم لأنفسهم يكونون القدوة الحية لممارسة ما يحملون من قيم ومن ثم فإن تأثيرهم كقدوة سيكون أكثر فعالية من التلقين المباشر كما يزيد من صدق العلاقة بين القائم بالإرشاد والعميل . كما أن ذلك سيزيد من القدرة الإقناعية في حالة نقل القيمة للعميل لوضوح المبررات لدى القائم بالإرشاد ذاته .

وعملية « توضيح القيم » في حد ذاتها . وإن كانت عملية تتطلب نمواً فكرياً وعقائدياً وتؤدي إليه في النهاية إلا أن التركيز على العملية دون المحتوى يؤدي إلى بناء أجوف لغياب المحتوى والمعيار المطلق . كما أن ارتكاز هذه العمية على أن القيم ذاتية يجعلها تعترف بوجود القيم المتضادة على أساس أن معيار الايجابية والسلبية معيار ذاتي وأنه ليس من حق الأفراد تقويم ما لدى غيرهم من قيم . وهذا في حد ذاته يخلق نوعاً من الفوضى القيمية ويؤدي ذلك إلى إنهيار البناء القيمي للمجتمع من ناحية وايجاد نوع من التقوقع القيمي لدى الأفراد فيحطم الشخصية الاجتماعية لديهم من ناحية أخرى .

والمناقشات الأخلاقية التي أشار إليها كولبرج باعتبارها أعلى مستوى من عملية « توضيح القيم » على أساس أنها تتخطاها إلى مرحلة أعلى بتنمية القيم الكائنة لدى الأفراد إلى مستويات أعلى طبقا لسلم هرمي داخل النظرية التي أقامها وطبقاً للمعيار الذي استقاه من نظرية الفيلسوف ايمانويل كانت في الواجب ـ هذه المناقشات وقعت في نفس المأزق وذلك من جانبين واضحين : أولهما أنها ركزت على الانتقال المتدرج من مستوى إلى آخر رغم اعترافها بعدم احتواء كل مستوى لسابقه وما يعني عدم الاحتواء هذا من احتمال وجود نوع من التناقض بين هذه المستويات ، وثانيهما أن رأي « كانت » في الإرادة والواجب لم يقدم لنا تحديداً واضحاً لماهية هذا الواجب وطرق تطبيقه ، وهذا يعني أن المعيار الذي لجأ إليه كولبرج معيار تجريدي غامض لايمكن الارتكاز

عليه في بناء نظام قيمي سليم ، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى وجود عملية إرشادية تستفيد من استراتيجية « توضيح القيم » مع اسنادها إلى إطار معياري مرجعي ثابت للقيم يتسم بالوضوح ويخرج عن حدود الواجب إلى ما هو أسمى وأشمل وقد يكون ذلك على شكل استراتيجية تلجأ إلى تصحيح القيم Value Validation بدلاً من توضيح القيم Value Clarification تبتعد فيه عن المعيار الذاتي أو الوضعي للقيم وتلجأ إلى المعيار الشرعي المتمثل في الدين الجامع « الإسلام » في صورته الكاملة القائمة على التوحيد المطلق للاله الخالق والإذعان التام لشرعه الهادف إلى نفع الإنسانية .

القيـــــم : -

هناك تعريفات كثيرة تدور حول مفهوم القيمة ، ويصف « ليبيت » القمية باعتبارها معيارا للحكم يستخدمه الفرد أو الجماعة للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً ما أو سلوكاً معينا ، أو يستخدمها المشاركون لكي يشرحوا أسباب القيام باختيار معين (Lippitt, 1964: 34) أما « جابرييل » فيرى أن « القيم هي الموجهات لسلوكنا » (Gabriel, 1963: I) . بينما يرى « روكيتش » أن القيمة إعتقاد ثابت بأن نموذجاً معيناً من السلوك أو غاية ما من الوجود تكون لها الأفضلية سواء من الناحية الشخصية أو الناحية الاجتماعية في مقابل نموذج آخر أو غاية أخرى (Rokeach, 1973: 5) . ومن بين التعريفات الأكثر شمولاً ما قال به « كلكهون » بأن القيمة هي مفهوم ـ واضح أو ضمني ـ خاص بالفرد أو بالمجموعة ـ بالمرغوب فيه ، يؤثر على الاختيار من بين نماذج من الأفعال أو الوسائل أو الغايات (Kluckhonn et al. 1962: 395) .

ولعل من أيسر التعريفات المتصلة بالقيم ما أشار إليه « سميث وبيترسن » بأنها « تلك العناصر التي تظهر الكيفية التي قرر الشخص أن يستغل بها حياته » (Smith & Peterson, 1977:228) . أي أنها تمثل تلك الأمور المرغوبة التي تؤثر على الانتقاء من بين المتاح من الغايات والأساليب والوسائل لما يقوم به الفرد من أفعال تشكل محتوى حياته .

ويفرق « كلكهون » بين الاعتقاد والقيمة والاتجاه في درجات الامتداح والتعليق وإن كانت كل هذه المفاهيم متقاربة في المحتوى . فالقيمة تشمل مجموعة المعتقدات التي تتعلق بها ونستخدمها كأساس في اتخاذ القرارات أي أن الاعتقاد يجب أن نتمسك به ونلتزم به حتى يصير قيمة وأن الاعتقاد هو ما يعتبر حقيقياً أو ممكناً بينما تمثل القيمة ما أراه طيباً بالنسبة لي أو أنه أفضل من غيره ومن ثم فإن الحكم الاعتقادي مبنى على الصواب أو الخطأ في أساسه بينما يبني الحكم

القيمي على الحسن أو القبيح . وقد أورد « بيترسن » نفس الرأي في التفرقة بين القيم والحاجات ـ القيم والاتجاهات ـ والقيم والاعتقادات وكانت خطوط هذه التفرقة واضحة فيما بينها إلا فيما يختص بالاعتقادات والذي يعتبر ترديداً لكلام « كلكهون » فمفهوم الاعتقاد عنده يعني « مجرد تأكيد لإمكانية ما بينما تشمل القيمة القيمة التزاماً بالفعل » المتفق مع القيمة أو ترجمة هذه القيمة إلى أفعال (Peterson, 1970:49) وقد يكون هذا مفهوم الاعتقاد لديهم حيث تشمل القيمة الاعتقاد ولايعني الاعتقاد الالتزام بالعمل . ويصل « بيترسن » إلى أن هناك مبادىء ثلاثة تحدد مفهوم القيمة : ـ

١ ــ أن القيم مفاهيم افتراضية .
٢ ــ أن القيم تمثل المرغوب فيه بمعنى ما يجب على الفرد عمله أو ما يدرك أن من الصواب عمله في ظرف معين .
٣ ــ أن القيم هي قوى دافعية (Peterson, 1970:50-51) .

القيم والنمو النفسي :

يرى « بيترسن » أن عملية التقويم (Valuing) ترتبط بترتيب الأهمية التي نعلقها على الأنشطة التي تساعدنا على اشباع الحاجات النفسية ومن ثم تقليل القلق الناجم عن عدم اشباعنا لها . وتبرز ضرورة هذه العملية في حالة تحتم الاختيار بين الأنشطة المختلفة المعروضة علينا فتؤدي إلى التركيز على تلك الأنشطة التي تؤدي إلى إشباع أكثر الحاجات إلحاحا أو أهمية للفرد . وهكذا ترتبط عملية التقويم بمفهوم الحاجات النفسية إرتباطا أساسياً يجعلها ذات دور متشعب فهي تتدخل في ترتيب الحاجات ـ رغم أنها قد تنشأ من حاجات أو تعكسها ـ فتشبع بعضها وتؤجل أخرى وتحول ثالثة وتجزىء عن بعض من الحاجات أيضا (Peterson, 1970) .

وتعتبر القيم الموجه الأساسي لحياة الفرد ومن ثم سلوكه فهي تشكل الأساس في الدافعية والسلوك لها ولذا فإن فقدان القيم أو ضياع الإحساس أو عدم التعرف عليها يجعل الفرد يندمج في أعمال عشوائية ويسيطر عليه الإحباط التام لعدم إدراك جدوى ما يقوم به من أفعال . ولذا فإن مساعدة الأفراد على فهم قيمهم والتمسك بها عن رضى وترجمتها إلى أفعال أو إلى أدلة أفعال يخلص مسار النمو النفسي من التخبط ويضفي على الأفراد أمناً وأماناً ، وقد أشارت نتائج الأبحاث إلى وجود علاقة تبادلية بين القيم التي نكتسبها ونتمسك بها وبين الحاجات النفسية داخل الإطار الهرمي الذي أشار به أبراهام ماسلو وأن القيم هي « التمثيل المعرفي للحاجات وأنها

تخدم أغراضاً مختلفة طبقاً للكيفية التي يحدد بها الناس حاجاتهم في فترة ما .(Hultman, 1976 p. 269)

ورغم أن عملية توضيح القيم ليست قاصرة على مرحلة معينة من مراحل النمو ـ وإن اختلفت نوعيتها من مرحلة إلى أخرى ـ إلا أن دورها في المرحلة الوسطى من العمر يعتبر ذا أهمية بالغة . فعادة ما يتعرض الشباب في فترات المراهقة أو الرشد المبكر إلى نوع من التساؤل حول ما يتمسكون به من قيم على أساس أن اكتسابها قد تم بطريقة تلقينية أو أنها ليست شاملة فيخضعونها إلى نوع من التدقيق والتمحيص ويقيسونها بما لدى جيل الكبار من قيم . وتزداد حدة هذا التساؤل وذلك التدقيق والتمحيص طبقاً لطريقة التربية التي تعرض لها الفرد . فإذا كانت تربية استقرائية في المقام الأول ، فإن هذه العملية لا تأخذ الصورة الفجائية بالنسبة له أو حتى لمن حوله حيث أن الطريقة الاستقرائية عادة ما تعطيه أساساً منطقيا أو شبه منطقي لما يحمله من قيم في السابق ، بينما يختلف الوضع إذا ما كان الفرد قد نشأ في بيئة تعتمد على السلطة المطلقة في اكساب القيم حيث أن القيمة الأساسية التي تسيطر على التعامل مع الآخرين هي الاحترام أحادي الجانب ذات الاتجاه الواحد .

والفرد في مرحلة المراهقة ـ عندما تواجهه خبرة ما تعتمد على الاختيار ويجد نفسه مضطرا لممارسة عملية الانتقاء بين البدائل المطروحة بنفسه دون مساعدة من أحد ـ يبدأ في إخضاع ما لديه من قيم سابقة للبحث والتدقيق . وكلما زادت خبرته تلك وكثر تفاعله المستقل مع المجتمع الخارجي ـ سواء تعرض له أو بدأه هو ـ زادت عملية الفحص والتدقيق في القيم القديمة ونشأت قيم جديدة ـ فتذهب قيم وتتبدل قيم وتثبت قيم وتضاف قيم . وتزداد حدة الانتقال والتبدل كلما كانت القيم ذات معايير ذاتية مرتبطة بالأفراد أو عرفية مرتبطة بالجماعات . ولأن المجتمع متغير كما أن حاجات الفرد تتغير فإن احتمال تقويم القيم المستمر احتمال وارد دائما . وتبرز المشكلة (أو الأزمة النفسية) المتصلة بالقيم عندما يواجه الفرد قيماً تختلف عما نشأ عليه أو يصعب عليه التكيف مع ما يبرز من قيم إثر تغير المحيط القيمي الذي يعيش فيه وذلك أما عن عدم توقع أو استعداد مسبق لما سيواجهه أو لوجود تناقض صارخ بين ما يحمله وبين ما يتعرض له . ومن ثم فإن المهارة التي يجب على الفرد أن يكون مزود بها في مثل هذا المناخ هي التي من شأنها تأكيد ما يحمله من قيم أو القدرة على توضيح هذه القيم لنفسه أولا ثم للآخرين إلى جانب وجود بناء قيمي ثابت المعيار وشامله .

وكما أن القيم موجهات السلوك وقاعدة له فإنها تقوده في إصدار الأحكام على الممارسات

العملية التي يقوم بها لفرد من ناحية الصواب أو الخطأ وكما تخضع للإطار النمائي لإشباع الحاجات النفسية تخضع للإطار النمائي المعرفي . فالحاجات النفسية تقوم بدورها في تحديد دور القيم في اختيار الممارسات العملية التي تؤدي إلى إشباعها والنمو المعرفي للفرد يصاحب إصدار القرار فيما هو صواب أو خطأ بالنسبة لمحتوى القيمة ذاتها ويتبلور ذلك في العمليات العقلية والتقويمية التي تزاوج العمليات الانفعالية والترجمة العملية الداخلة في توضيح القيم واكتسابها أيضا .

وهكذا تؤدي القيم دوراً كبيرا فيتشكيل الكيان النفسي للفرد في خمس وظائف أساسية فهي : تزود الفرد بالإحساس بالغرض مما يقوم به وتوجهه تجاه هذا الغرض .

تهيء الأساس للعمل الفردي والعمل الجماعي الموحد .

تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين .

تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وما هية ردود الفعل .

توجد لديه إحساسا بالصواب والخطأ . . (Smith, 1962: 373) .

ولذا فإن غيابها أو عدم وضوحها يؤدي إلى ضياع للفرد ذاته يصل به إلى عدم الاحساس بمعنى الحياة أو الادراك لمكانته .

استراتيجية توضيح القيم :

عملية التقويم "Process of Valuing" يرجع كمصطلح إلى لويس راث (Louis Raths) فقد أكد على عملية التقويم ذاتها بغض النظر عن محتوى القيم ثم تبلور المصطلح في كتاباته مع مجموعة من رفاقه (Raths et al, 1966) بعد ذلك ليأخذ استراتيجية محددة تستخدم في النظام التربوي والإرشاد النفسي . وتعتمد عملية توضيح القيم Value Clarification على فرض أساسي هو أن « الشخص إذا ما استخدم عملية التقويم التي تتضمنها استراتيجية توضيح القيم بمهارة واستمرار فإن ذلك يزيد من احتمال تحول ما يشعر به من صراع أو فوضى . . إلى قرارات ويجعل الحياة مُرضية للفرد وبناءة للمجتمع (Kirschenbaum, et al, 1975:2) وتشمل استراتيجية توضيح القيم سبع عمليات فرعية يضعونها في ثلاث فئات رئيسية :

الاختيار : ١) أن يكون بحرية .

٢) أن يكون من بين بدائل .

٣) أن يكون بعد تفكير واعتبار لكل بديل من هذه البدائل .

الامتداد : ٤) التمسك بما اختار والسعادة به .

٥) الاستعداد لتأكيد اختياره وإعلانه على الملأ .

العمل : ٦) القيام بعمل يناسب الاختبار .

٧) تكرار العمل المطابق للاختيار (Raths, et al, 1966)

وهذا يعني معرفة القيم التي يتمسك بها الإنسان ويكون اختياره لها عن اقتناع ولا يكتفي بالاختبار وإنما يتخطى إلى ترجمة هذه القيم عملياً وإدخالها في نسيج الحياة اليومية للفرد .

ويمكن النظر إلى عملية توضيح القيم باعتبارها « استراتيجية » هدفها مساعدة الناس على تحمل المسئولية تجاه حياتهم وأن يكونوا على مقدرة من تفهم كيانهم الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمهم حيث يؤدي بهم ذلك إلى إحساسهم بالرضى الذي يصل إلى حد الافتخار بما يقدمون عليه ، وبذلك يبعدون عن التناقض النفسي من ناحية وإلى تقبل الذات من ناحية أخرى . كما أن مثل هذه الاستراتيجية قد تكون عامة ومطبقة في عمليات الإرشاد النفسي وأن أي علاقة بين القائم بالإرشاد والعميل تحتوي على شكل من هذه الممارسات سواء أطلق عليها توضيح القيم أن أي إسم آخر وتكون نتيجتها كشف بواعث الصراع النفسي وربما حله تدخل في نطاق هذه الاستراتيجية . فالقدرة على حمل قيمة معينة وما يجره ذلك من معرفة وسلوك يتطلب ثقة في الذات وفي الآخرين والتعرف على ماهية الأحساسي والأفكار ورغبة أكثر في تطبيق هذه القيمة في مواقف حياتية عن طيب خاطر . ورغم أن مثل هذا العمل قد يستغرق جهداً ووقتاً ولكن النتيجة في نهاية الأمر مجزية لأنها سوف تجعل الحياة أفضل (Raths, et al, 1966: ch.5) .

استراتيجية توضيح القيم والإرشاد النفسي :

تعتبر القيم عند بعض علماء النفس الصعوبة الرئيسية التي تدور حولها مشكلات كثير من الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات النفسية . وكان انتهاك القيم في الماضي مدعاة للشعور بالذنب بينما أصبح الآن مؤدياً إلى الشعور بالضياع نتيجة إحساس الفرد بعدم وضوح الهدف والاتجاه في الحياة ، أو في أقل تقدير بعدم وضوح الرؤية بالنسبة لها . فتضيع هويته ويقل إحساسه بقيمته كفرد « فالقيم التي نتمسك بها تعتبر الأساس الذي يمكن أن نبني عليه وجوداً

شخصياً يتزايد اشباعه ، ومن ثم فإن توضيح هذه القيم وربما اكتساب قيم جديدة أصبح مطلباً رئيسياً للفرد في عملية الإرشاد كما هو في التربية على وجه العموم » (Wrenn, 1962:63) .

وعملية توضيح القيم في الإرشاد تتميز بالإستمرارية والشمول فهي ليست قاصرة على وقت محدد أو محتوى معين كما أنها تشمل مقدرة المرشد على إتمامها مثلما تتطلب من العميل القدرة على القيام بها كهدف مرتجى الذي يهيء للفرد ـ أو الجماعة ـ التعرف على مالديهم وأدراك حقيقة ما يقومون به واحتمالات ما يمكن أن يقوموا به مع مزيج ذلك بنوع من التغذية الرجعية والهدف الذي نصل اليه في النهاية أفراد أكثر سعادة . وتقوم هذه العملية كلها على افتراضين أساسيين :

أولهما قدرةالعميل ذاته على القيام بهذه العملية ،

وثانيهما قدرة القائم بالإرشاد على التزام الحياد التام وعدم التدخل في تحديد الاختيار أو حتى توجيهه .

وبمناقشة الافتراض الأول فإن قدرة العميل تستلزم معرفة بحقيقة ما يحمل من قيم وإدراكه للبدائل الأخرى واعتبارات النتائج التي يمكن أن تنتج من اختيار معين . . وحتى إذا ما اقتصرنا على هذه العمليات فإن هذه القدرات ليست من السهولة بحيث تنكشف تلقائياً للفرد دونما تدخل من جانب القائم بالإرشاد . أما الافتراض الثاني فإنه يعني أن يكون القائم بالإرشاد سلبياً بطريقة تامة أثناء عملية الإرشاد أو نتوقف عن اعتبار عدم تأثيره على العميل وهذا أمر يصعب التكهن به « فسواء عن علم أو عن دون علم ، ينقل المعالج النفسي للمريض بعضاً من تفكيره حول القيم ويبدو أن هذه الحالة حتى في أقصى المداخل تتميز بأنها غير مباشرة أو تبدو تفسيرية محضة . فيبدو أن المعالج النفسي ينقل للمريض شيئاً ما لايدخل في نطاق تفهمه لما يعتمل في نفسية المريض من عوامل دافعية . فهو يكشف عن علم أو عن غير علم ـ في مناسبات قد تكون نادرة أو متكررة عن ردود فعل شخصية أو آراء تتسم بالذكاء أو حتى مايراه بالنسبة لاعتبارات النتائج ، (Buhler, 1962: 124) . ومن ثم فإن توقعنا أن يكون القائم بالإرشاد محايداً أو أن يأخذ موقف « الخالي من القيم » سيكون أمراً بعيد التحقيق وقد أشارت بذلك التجارب الإرشادية التي استخدمت نظرية روجرز في بداية استخدام الإرشاد غير المباشر فهناك تأثير غير مباشر يتمثل فيما ينقله القائم بالإرشاد من خبرات شخصية إلى العميل دون قصد وذلك على هيئة إيماءة من رأسه أو تعبير على وجهه أو حتى طريقة لبسه أو حديثه . وهذا ما دفع أصحاب النظريات الإرشادية إلى استبعاد حيادية القائم بالإرشاد باعتبارها أمراً مستحيلاً (Smith & Peterson, 1977: 310) ، وأصبحت القضية ليست وجود التأثير أو عدمه وإنما درجته وعنصر القصدية فيه ، ومن هنا وجب على القائم

بالإرشاد أن يتحمل مسئولية إكتشاف الأحوال التي يقوم فيها المريض بمحاولة تقليده ويبذل جهده في وأدها . « وإذا ما كنا ننشد الاستقرار في حياة الأفراد وأن تكون أساليب الحياة التي يتبعونها أكثر إشباعاً لحاجاتهم فإن القائمين بالإرشاد عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في توجيه الأفراد إلى اتباع هذه الأساليب قبل أن يسلكوا مسلكاً غير مرغوب فيه ، وهـذا يعني تعليم القيم وليس فرضها » (Smith & Peterson, 1977: 230) وهذا في حد ذاته يقتضي أمرين أولهما أن تكون هذه القيم موجودة ومتفق عليها . . وثانيهما أن تتحول عملية توضيح القيم إلى عملية تعليم القيم ، مما يؤكد الحاجة إلى وجود بناء قيمي ثابت وشامل وأما قولهم بأن القيم لابد وأن تتغير بتغير الأفراد فإنه يصح فقط في غياب القيم المطلقة والثابتة كما يؤكد زيف القول بأن مجرد إخضاع قيمنا لعملية التقويم يعتبر أكثر أهمية بالنسبة لكياننا الوظيفي في هذه الحياة من وجود نسق قيمي ثابت . ولكن لايعني ذلك أن نغفل التطور الذي يمكن أن يشمل مظاهر الأفعال وليس أصلها القيمي .

وهكذا ـ بغض النظر عن ما يشوب عملية توضيح القيم في ذاتها فإن هناك أرضية مشتركة تجمع بينها وبين الإرشاد النفسي سواء من جانب النظرية أو من جانب التطبيق (انظر الجدول رقم (١)) : فكلاهما يهدف أساساً إلى مساعدة الأفراد على إثبات قدراتهم وتحقيق ذاتهم ويجمعها الاتجاه الإنساني في الدراسات النفسية . وكلاهما يهدف إلى مساعدة الأفراد في تحقيق ذلك عن طريق اتخاذ قرارات مناسبة والقيام باختيارات صحيحة وتكيف أفضل مع النفس ومع الآخرين . وتتميز عملية توضيح القيم بأنها يمكن أن تستفيد من الاجراءات المقننة التي يراها المرشدون سهلة ويسيرة في الاستخدام وإن كانت تمتاز بأن العميل يشعر معها بثقة أكبر ويستجيب اليها بإرادة أكثر وبالإضافة إلى ذلك فهي يمكن أن تتحرر من هذه الاجراءات الروتينية وتتم في جو أقل تقييداً وأكثر اتصالا وذي مردود أفضل وأوفر للعميل . كما أنها من الاستراتيجيات التي يمكن أن تفيد في الإرشاد الفردي أو الجماعي على حد سواء وإن كانت في مجال الإرشاد الجماعي تمتاز بإعطاء الفرصة للعميل للمقارنة والمقاربة والفحص والتمحيص ورؤية نقاط الضعف وإظهار نقاط القوة وقياس معايير الآخرين ولكنها تفتقر إلى الإطار المرجعي .

جدول رقم (١) نقاط الالتقاء بين عملتي الارشاد وتوضيح القيم : ـ

توضيح القيم	الإرشاد
* التعارف : تهيئة جو من الثقة والتقبل والاتصال المفتوح .	* إقامة العلاقة : تهيئة جو تسيطر عليه علاقة المساعدة التي تسهل التعبير عن أسباب توجه العميل إلى المرشد بطلب المساعدة .
* بناء مفهوم الذات لدى الفرد * مساعدة الفرد على التعرف على قيمه . * مساعدة الفرد على اختيار قيمه وتأكيدها بحرية من بين البدائل المطروحة بعد وضع النتائج في الاعتبار . * مساعدة الأفراد على وضع الأهداف والقيام بالأعمال بناء على ما يحملون من قيم	* التعرف على اهتمامات العميل وكشفها * التعرف على الاختيارات المتاحة للعميل وتمحيصها . * يقوم العميل باتخاذ القرار بعد وضع نتائج كل اختيار في الاعتبار * تضمين القرار (في الفعل) فتوضع الأهداف ويقوم العميل بالفعل المناسب لها .

Gibson & Mitchell, 1981:190.

المناقشات الأخلاقية : ـ

يرى كولبرج أن إثارة المناقشات حول القضايا الأخلاقية هي الطريقة الأمثل لإحداث نوع من عدم الاتزان dis-equilibrium يؤدي بالفرد لمناقشة ما يعتقد به من قيم . وأن هذه المناقشات سواء كانت حول مشكلات افتراضية أو حقيقية تساعد على اطراد النمو الأخلاقي إلى درجة كبيرة . وتمثل المواقف التي تدور حولها هذه المناقشات مأزقاً أخلاقياً يعتمد على الاختيار الأقرن(*) واعتبارات الصواب والخطأ للبدائل المطروحة . وتنصب المناقشات على مبررات اتخاذ قرار

(*) أي الاختيار بين أمرين لكل محاسنه ولكل مساوئه ولذا يصعب المقارنة بينهما .

الاختيار دون التعرض لمحتوى الاختيار ذاته . ويرى كولبرج أن هذه المناقشات تعتمد على إذكاء حساسية أخلاقية لدى الأفراد مستخدمين في ذلك أسلوب سقراط وجون ديوي . وتقوم الطريقة السقراطية على تقديم قضايا أخلاقية عامة في صورة مآزق تؤدي إلى ضرورة القيام باختيار معين أو سؤال حول صواب إجراء ما أو خطئه وكيف تصل إلى العدالة من خلاله وتبدأ المناقشة بالموقف وتستمر طالما طُرحت بدائل متعددة يحدوها فرضية أساسية بأنه من خلال هذه المناقشات فإن الأفراد سوف ينتهون إل تفضيل المستوى الأعلى للعدالة تاركين ما هو أدنى . وقد أضاف أفلاطون اعتبارات المناخ الذي يجب أن تدور فيه هذه المناقشات على أساس أننا لا نستطيع تنفيذ تربية أخلاقية سليمة إلا داخل مجتمع يتسم بالعدالة يحكمه فيلسوف يحدد معنى هذه العدالة ويقرر النسق الذي نتبعه في هذه التربية الأخلاقية ولكن ديوي يرى أن الديمقراطية يمكن تحقيقها بدون أن يعتلي عرش هذا المجتمع فيلسوف وإنما عن طريق « التربية العادلة الديمقراطية » التي ستخرج لنا باستمرار مواطنين ذوي حس مرهف تجاه العدالة ويطالبون باستمرار بتحقيقها والمحافظة عليها في مجتمعهم ، (Dewey, 1916) . وقد استحسن كولبرج رأي ديوي وعمل على تحقيقه من خلال برامج مقننة .(*) ولكنه استخدم آراء فيلسوف في إيجاد معايير الأفضلية لمستويات النمو الأخلاقي فلجأ إلى نظرية «كانت» في الواجب لكي يحدد هذه المستويات، كما أنه حدد قيماً عالمية تتخطى الحدود الفرعية للثقافات استقر به عددها على عشر قضايا أخلاقية أوردها ضمنية فيما استخدمه من قصص لقياس مستوى الحكم الأخلاقي . وبالاضافة إلى ما وجه إلى هذه النظرية من نقد تناول الأسس النظرية التي اعتمد عليها فقد تعرض البناء الذاتي للنظرية للنقد حول تقسيم المراحل وأساليب التقويم (عيسى ، ١٩٨٣) كما تعرضت الجوانب الأخرى للنقد بخصوص : -

١ ــ أن تأكيده على الجانب المعرفي يؤدي إلى الاعتقاد بعدم أهمية الجانب الانفعالي .

٢ ــ أن الدافعية تقوم بدور هام في عملية اتخاذ القرار ولكن لم تذكر الصلة التي يمكن تواجدها بين رؤية كولبرج وأي نظرية من نظريات الدافعية .

٣ ــ عدم وضوح العلاقة بين الحكم الأخلاقي والسلوك المرتبط به وأن التبرير الذي ساقه كولبرج من أن نظريات تخص الجانب المعرفي وليس السلوك يعتبر تبريرا واهيا .

٤ ــ أن معياره المرحلي بأن مرحلة أعلى أو أسمى من غيرها ليس ذا مرجع ثابت أو يقيني (Wood-ward & Lord, 1976) .

(*) في مقابلة جرت بينه آرثر براون A. Brown في جامعة واين ستيت Wayne State في ١٨ أكتوبر ١٩٧٧ ونشرت في كتاب (Pietrofesa, et al; 1980:PP. 392-398)

أوجه الالتقاء والتفريق بين استراتيجية توضيح القيم والمناقشات الأخلاقية : ـ

تتفق الطريقتان في نقطة البداية نظرياً وتطبيقياً . فكلاهما هدفه مساعدة المشاركين على النظر في البناء القيمي لديهم معتمداً على التفاعل بين الأفراد بطريقة تسمح بزيادة الفهم للذات والتصرف بطريقة توافقية ، ولكن حين تمتد استراتيجية توضيح القيم نحو الترجمة العملية لهذه القيم تتجه المناقشات الأخلاقية في مجال الجدل نحو مستويات أعلى تقررها الفلسفة الأخلاقية . كما أن غياب المعيار واضح في استراتيجية توضيح القيم نجد أن المعيار في المناقشات الأخلاقية ـ رغم إقراره ـ يتسم بالتجريد والغموض ، (دراز ، ١٩٧٢) وكلا الطريقتين تستخدم الأسلوب السقراطي في مناقشة ما يعرض من موضوعات (أو أزمات أخلاقية) محورها القيم الانسانية ، ولكن هدفهما يختلف فبينما تقتصر عملية توضيح القيم على وضوح القيمة الشخصية لدى الفرد باعتبار أن موضوع القيم لايحتوي على إجابة صحيحة أو أصح من غيرها بفرضية نسبية القيم ـ تتعدى المناقشات الاخلاقية إلى محاولة دفع الفرد إلى المرحلة الأعلى على أساس أن هناك قيماً مطلقة ـ مثل العدالة ـ وأن الأفراد ينتقلون عبر مراحل متعددة تتميز بإحساس أعلى تجاه « عالميات العدالة » ولذا فإن المناقشات لا تنتهي بالتعرف على القيم الذاتية أو التعبير عنها وإنما تستمر بمواجهة القيم الذاتية للأفراد بعضها ببعض بإثارة عدم الاتزان تجاه المستوى الحالي وتوجيها إلى المستوى التالي من أجل الوصول إلى القيم التي تتميز بمزيد من العدالة والمعقولية . ويعتمد كولبرج في تصنيفه الهرمي لهذه المستويات على الفلسفة الأخلاقية المتمثلة في آراء ايمانويل كانت E. Kant وجون رولز J. Rawls للحصول على المعايير المرجعية للمستويات الأعلى في الأخلاق (Kohlberg, 1975: 673-674) كما أن عملية توضيح القيم تتطرق إلى بعد التفكير وبعد الاحساس في القرار المرتبط بالقيمة الأخلاقية بينما يركز كولبرج على البعد الأول .

الحاجة إلى رؤية جديدة : ـ

مما لاشك فيه أن المرحلة الحالية تشير إلى عدة إضطرابات فكرية وتفاعلات نظرية نتبينها في كثرة النظريات وتبدل الآراء داخلها ونمو نظريات جديدة وثراء حركة النقد تجاه السائد منها ، وتأرجح التأكيد على المدخل المناسب بين المدخل المتخصص الدقيق والمدخل متعدد الفروع ومتداخلها ولعل هذه الأحوال تعتبر مخاضاً لميلاد اتجاه جديد يعود إلى العقيدة الدينية واعتبارها مدخلا ثابتاً لرؤية أفضل . ويمكن تلخيص أهم سمات هذه المرحلة فيما يلي : ـ

١ ــ ظهور نظريات متتالية تتناول النمو النفسي والقيمي وعدم القدرة على إيجاد نظرية شاملة أو

قدرة أي منها على إعطاء الوصف الدقيق للظواهر الإنساني أو التفسير الموضوعي لها ومن ثم ظهر عجزها عن التوصل إلى القواعد الأساسية التي تحكم هذه الظواهر .

٢ ــ تعرض كثير من النظريات للتعديل والتبديل في كيانها وإحساسها بالقيد الذي تفرضه عليها الأصول الفلسفية التي تمسك بها أصحابها .

٣ ــ نشوء اتجاه ينادي بأن المدخل السليم لأي فرع من فروع المعرفة بمعناها الواسع يجب أن يضع في اعتباره أمرين أساسيين أولهما الاعتمادية المتبادلة بين الفروع المختلفة وثانيها تداخل هذه الفروع في مناهجها إن لم يكن في محتواها أيضا ومن ثم نشأ المدخل متعدد الفروع ومتداخلها multi-and-interdisciplinary .

٤ ــ عدم القدرة على إدراك العلاقة بين الثبات والتطور والمتمثل في العلاقة بين الواقع ونتائج البحث المستقبلية ومن ثم فإن النظرة إليهما باعتبارهما كيانين منفصلين يبعد العلم عن هدفه الأساسي .

٥ ــ أن الالتجاء إلى الطريقة الانتقائية التي تعتمد على الانتقاء من داخل النظريات المختلفة أو المدخل التكاملي الذي ينادي بتكامل هذه النظريات يعتبر زيفاً لاختلاف هذه النظريات في مسلماتها الأساسية أو أصولها النظرية .

٦ ــ أن أصحاب هذه النظريات ذاتها يقرون بأن « هناك اتجاهاً متزايداً نحو الانتقال من ما نسميه بالنظرية العرفية للأخلاقيات والتي تركز على أن معيار الصواب والخطأ يكمن فيما تحدّده المقبولية الاجتماعية أو ما تجسده التقاليد وتقره الأعراف والقوانين السائدة في المجتمع إلى النظرة الأخلاقية العامة التي ترى بأن الأخلاقيات تحكمها معايير المبادىء العالمية أو مبادىء تتسم بالشمولية لتشمل المجتمع الإنساني ككل ولها صدق عام يتخطى المبادىء والمعتقدات الشخصية . »(*)

٧ ــ ان الارتكاز على الرؤية الذاتية أو نسبية القيم أصبح أمراً لايتحمله الهدف من أي فلسفة علمية غايتها تحقيق الوجود الانساني على أسس ثابتة . ويرى القائمون بالارشاد ذاتهم أن « الدافع إلى تحقيق الذات من أقوى الدوافع الإنسانية ويقتضي عدم الرضى عن واقع الذات والعمل على تحسينها أو كمالها . والمعرفة بالبدائل مع القدرة على صنع القرار دلائل

(*) مقابلة كولبرج / براون السابق الاشارة إليها .

على تحرر الانسان من الحتمية الميكانيكية وتؤدي الحاجة إلى الاختيار إلى وجود الحاجة إلى نظام قيمي وإلى وجود المسئولية عن الأعمال الشخصية (باترسون ، ١٩٨١ : ١٠٦) » يجب أن يكون الإنسان مقياسا لكل شيء ولكنّ الواقع هو عكس ذلك فهو غريب في العالم الذي ابتدعه . إنه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه لأنه لايملك معرفة عملية بطبيعته » (كاريل (د.ت) : ٤٣) .

البناء القيمي : ـ

عندما أثبت الإنسان عجزه عن إقامة نسق من القيم الثابتة أو بناء قيمي شامل أصبحت فكرة البعد عن الدين ضرباً من المكابرة . ولايحاول الكاتب في هذا المقام بناء نظرية كاملة للقيم تنبثق من الدين فذلك يتطلب تحليلاً مفاهيمياً دقيقاً للمصطلحات وقدرة على تحويل المعرفة بهذه المفاهيم إلى أحاسيس حية وفهم دقيق للمعاني الأساسية فيه وطرق التفكير بها إلى جانب إدراك الأصول المرجعية لمثل هذه النظرية .

ولكن يمكن اعتبار هذه الدراسة محاولة لاستخلاص استراتيجية إرشادية تعتمد على الأسلوب الحواري وأنها وإن كانت تشبه استراتيجي توضيح القيم والمناقشات الأخلاقية إلا أنها تمتاز عنهما بوجود معيار ثابت وبناء قيمي مرجعي . ويعتمد هذا البناء القيمي المرجعي على رؤية إسلامية في هذا المجال لاعتبارات كثيرة منها :

١ ــ « أن التدين جزء من الطبيعة البشرية ولايستطيع الإنسان أن يعيش بغير دين وقد عجزت الأيديولوجيات والمذاهب الحديثة أن تقدم له بديلا عن الدين يرضي روحه ويسعد حياته » . (الجندي د.ت. : ٨) .

٢ ــ أن الاحساس بالتمزق والحرمان الذي يعاني منه أفراد الجنس البشري ـ يشترك في ذلك ما تقدم من شعوبه وما تأخر ـ ناتج عن الاندماج في زيف نظريات الفكر البشري التي وضعها الإنسان وفق هواه وفي سبيل تحقيق رغباته والبعد عن حقائق الأمور كما جاءت بها رسالات السماء . ويظهر التخبط واضحاً نتيجة محاولات اخضاع المعايير الالهية للمعايير البشرية بدلا من اخضاع المعايير البشرية للمعايير الالهية . ولايجب أن يؤدي ذلك إلى سوء فهم أنه يعني إهمال العقل ، فالوحي ذاته يأمرنا باستخدام العقل ويجعله مناط التكليف ولكن استخدامه مقصور على امكانياته في عالم الشهادة .

٣ ــ إن الاسلام قرر أن هناك « قاسماً مشتركا أعظم على مختلف القيم والتصرفات والأخلاق . .

مقررات جاء بها الدين من عند الله وهي ثابتة بثبات الفطرة الإنسانية نفسها لا تتغير بتغير الزمان أو المكان . . (أساسها) . . أن الحق واحد والخير واحد وأنهما لايختلفان ولا يتعددان ، (الجندي د.ت. : ١١) . « **فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** . . »[١] ومن ثم فإن القيم ثابتة ولكن القيم ثابتة ولكن ما في داخلها من سلوك أو معارف قد يتغير فهمها إذا تغيرت مظاهر السلوك وتنوعت المعارف لأن معيارها الأساسي ثابت : « تقوى الله » .

٤ ــ أن الاسلام قد قدم لنا كل المفاهيم والقيم والتفسيرات لمختلف قضايا المجتمعوالانسان والأخلاق والنفس على نحو يناسب الطبيعة البشرية ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** . . ﴾[٢] فيه السماحة واليسر ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر** . . ﴾[٣] وفيه قبول الاضطرار والمغفرة عند الاساءة ﴿ **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه** . . ﴾[٤] ، ﴿ . . **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** . . ﴾[٥] والتوبة من الذنب دون يأس ﴿ **قل لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾[٦]

٥ ــ أن الإسلام يجمع بين المثالية والواقعية على نحو سلس لايوجد التناقض بينهما بأنه تشريع وسط يقوم على أساس من الاعتدال فهو يرغب في الواقعية الحازمة تطبيقا لمبدأ « العدل » كما يرغب في المثالية المعقولة تطبيقا لمبدأ « الاحسان » . ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والاحسان** . . ﴾[٧] .

٧ ــ أن الرأي الذي ينادي بانسحاب الآراء حول الأديان السابقة للاسلام عليه رأي لايقره في أبسط الأحوال المنهج العلمي في التفكير لأن هذه الأديان السابقة قد عملت فيها أيدي البشر وأحدثت فيها الكثير وهو مالم يتعرض له أساس الاسلام ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٨] كما أن الدعوة التامة تشمل ما قبلها وتكملها وهو أمر لم يتحقق لسابقتها فالاسلام بدأ قبل خلق آدم ويستمر إلى اليوم الآخر والايمان به إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وهو إكمال لما سبق من الرسالات ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** ﴾[٩] ، ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدس ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾[١٠] ، ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾[١١] .

ويرتكز البناء القيمي في الإسلام على أسس ثابتة ترفض التبديل أو التجزيء ، فهي ترجع

الحاكمية لله ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾[١٢] ﴿ ألا له الحكم ﴾[١٣] ﴿ لا معقب لحكمه ﴾[١٤] وإرجاع الحاكمية لله فيه إعلاء لمكانة الأفراد أمعين ﴿ . . تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ﴾[١٥] . وترفض هذه الأسس القيم الذاتية باعتبارها هوى متبعا فتنهي عن الهوى نهياً قاطعاً متبوعا بمسوغات قبوله وبيان نتيجة عصبان هذا الأمر في الدنيا والآخرة . ﴿ وأتل عليه نبأ الذي آتته آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبعه هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وان تركته يلهث . . ﴾[١٦] ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله . . ﴾[١٧] ﴿ . . ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾[١٨] ﴿ . . واتبع هواه فتردى ﴾[١٩] ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾[٢٠] كما أن « منهج الله ثابت لايتغير وحتى تتضح هذه القيمة أمامنا يجب أن ندرك منهج الله ثابت وقيمه وموازينه ثابتة . والبشر يبعدون ويقربون من هذا المنهج ، ويخطئون ويصيبون في قواعد التصور وقواعد التطبيق والسلوك ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوبا على المنهج ولا مغيرا لقيمه وموازينه الثابتة » (سيد قطب الجزء الرابع من تفسير الظلال : ١٦٨ ـ ١٦٩) . وأساس القيم الاسلامية (الايمان) والايمان في اللغة هو مطلق التصديق وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص هو تصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره تصديقا يستحوذ على القلب الذي تواطؤه الجوارح . . والايمان بالله يوافق الفطرة الانسانية » ﴿ وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾[٢١] ومن ثم فإن هذه القيمة ـ الايمان ـ تؤدي إلى إيجاد التوافق بين الفرد ونفسه من ناحية ولأنها تحتوي بني آدم كلهم فهي تؤدي إلى التوافق بين الأفراد بعضهم البعض من ناحية أخرى . وداخل هذه القيمة الأساسية يقدم القرآن لنا حدوداً بينة في صيغة افعل ولا تفعل ولكن مع هذه الصيغة الآمرة التي يقدم بها الوحي أوامره ورغم أنها أوامر تستمد سلطانها من الخالق القهار . . وهذا مبرر كاف في تنفيذها دون تردد (فإنه) يقدم لنا تلك الأوامر في ثوب من الإغراء من الترغيب وبشتى الوسائل التي تحفزنا على الاستجابة لها والتنافس في آدائها على الوجه الأكمل فلاتكاد تجد واجبا في القرآن إلا وهو مصحوب بمسوغات قبوله ومبررات آدائه إلا أنه يجب أن لايفهم أن هذه المسوغات علة التنفيذ وإنما العلة في التنفيذ هو الأمر الإلهي . . (ومن ثم) فإنه يقدم لنا نظريات أخلاقية قابلة للجدل والمناقشة كما هو الحال في النظريات الوضعية دائما يقدم لكل سؤال أو مشكلة حلاً وجواباً قاطعاً ومحكماً . هذا الحل يفرض نفسه على

الضمير الفردي والجماعي ، لصلاحيته للأدنى والأعلى بدرجة متساوية كما أنها إجابة فوقية تهدي العقل ولا تستهدي به ترشده ولا تسترشد به . ومن هنا كانت واجبة التنفيذ دون جدل أو مناقشة . . (حيا الله ، ١٩٧٨ : ٧٧ ـ ٨١) والايمان بالله قوة دافعة تعطي تكاملا للكيان الشخصي مثلما تعطيه للكيان المجتمعي بأوسع معانيه . فهو يشمل فيما يشمل الجانب المعرفي والحسي والانفعالي فنحن به نتفكر في خلق الله ويدفعنا إلى النظر في ملكوت الله وامتاع الحواس به ، ويملؤنا بالرجاء والخشية من الله وحده معطيا للأمل مانعا لليأس باعثا للثقة مع الاخفاق حائلا دون الغرور مع الانجاز .

وهذا الايمان تصديق كامل اليقين بكل مكوناته يتمثل في موقف أبي بكر عندما جاءوه يقولون له أن صاحبه (أي محمد صلى الله عليه وسلم) يزعم بأنه قد أسرى به إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السموات العلي في ليلة واحدة فكان رده « إن كان قد قاله فقد صدق . ولذا يقول الرسول ﷺ « لو وزن إيمان أبو بكر بإيمان هذه الأمة لرجحت كفة أبي بكر » .

وداخل إطار الأوامر والنواهي تأتي مراتب الآداء كل نفس حسب وسعها ولكن القيمة واحدة تملأ هذه النفس وفي هذا يختلف عن الواجب عند « كانت » الذي لايأخذ في الاعتبار حالة من يقوم به فالايمان لايحتمل زيادة أو نقصانا ولكن الواجبات الفرعية تتراوح بين درجتي العدل والاحسان وتحكمها التقوى .

ارتباط الايمان بالنمو النفسي : ـ

يرتبط الايمان ارتباطا أساسيا بالنمو النفسي يتمثل في إرتباطه بالأمن والأمان . والايمان والأمن أصلهما اللغوي واحد وتزاوجهما أمر إلهي : ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا ، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾[٢٢] ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا .** ﴾[٢٣] ﴿ **الذين آنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[٢٤] ويؤدي الايمان والأمن المصاحب له إلى إشباع الحاجة الأساسية لدى الانسان خاصة في بداية مرحلة ولايته على نفسه من ناحية ومن ناحية أخرى ينبثق عنها إحساس بالقيمة الذاتية للفرد ترتفع به إلى الانجاز وتحقيق الذات فقد أشارت نتائج الدراسات إلى ذلك بصفة عامة فإن الناس من ذوي التقدير المنخفض لذاتهم لايحظون بمفهوم

ثابت عن الذات مما يعني افتقارهم لاطار مرجعي ثابت لديهم . . وهؤلاء . . أكثر من غيرهم عرضة للوحدة وللتأثر كما أنهم حساسون للنقد ويتضايقون إذا ما لم يقدرهم الآخرون ويصيبهم الفزع الأكبر إذا لم يصادفهم النجاح في أي عمل أو يدركون خطئا ذاتياً أو نقصا في أنفسهم . » (CRM, 1975:349) .

والقوة الدافعية المتمثلة في الايمان تختلف عن أي دافعية متمثلة في أي نظرية وضعية في أمرين أساسيين على الأقل : أولهما ، أنها لا ترتبط بنتيجة محددة لابد من تحقيقها لأن هدفها الأسمى مضمون التحقيق وهذه النتيجة المحددة ـ في أقصى صورها ـ هدف فرعي . ويصور ذلك الدعاء في مقام ابراهيم عليه السلام « اللهم إني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لايصيبني إلا ما كتبت لي ، رضي منك بما قسمت لي ، أنت ولي في الدنيا والآخرة » . وثانيهما ، أن الغاية مرتبطة بالوسيلة ارتباطا جوهريا فلا نتقرب إلى الله بمعصية كما أن الله طيب لايقبل إلا طيبا وهو أغنى الأغنياء عن الشرك ، وهذا يناقض المنحى الميكيافيللي في تحقيق الأشباع للدافعية .

والاحساس بالأمن أمر يتحقق في الدنيا ولايقتصر على الآخرة ﴿ **فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** » .[٢٥] فمن نتائجه إعطاء الثقة بالذات والارتقاء بمفهومها الذي يتمثل في العبودية الخالصة لله ، عبودية فيها صالح العبد وحب المعبود ولاتزيد من ملك الله شيئا ، قائمة على الخضوع للخالق وإدراك صفاته ومنها العدل والرحمة .

والتحول عن الايمان يؤدي إلى نقيضه من الخوف والقلق . ﴿ **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** ﴾[٢٦] .

كما أنه يؤدي إلى إيجاد الشخصية غير السوية التي يشار إليها بمرض القلوب وصفتهم الغالبة الوهم الذي يتمثل في الرؤية المقلوبة للأمور . ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون * وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا أنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون * وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا أنهم هم السفهاء ولكن لايعلمون** ﴾[٢٧] وهكذا يتمثل

عدم وضوح القيمة في غياب العمل السليم كما يلاحظ الناس وغياب المشاعر الصحيحة والمعرفة الصادقة كما تخبر عن ذلك الآية . كما أن اللجوء إلى معايير تتسم بالمقبولية الاجتماعية مثل المال والبنين سوف تؤدي إلى نفس النتيجة حتى ولو بدت غير ذلك للحس الدينوي . ﴿ **أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً * أطلع على الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً * كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً * ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً** ﴾ .(٢٨)

وهكذا فإن التأكيد على وجود الايمان في النفوس أمر أساسي للنمو النفسي السوي .

الأسس النفسية لعملية تصحيح القيم : ـ

تقوم عملية تصحيح القيم على أساس نابعة من الفطرة الانسانية ، فهي تعتمد على الايمان بالله كمحور يدور حوله الأمان والاطمئنان وتتبع الأسلوب الحواري الموافق لطبيعة الانسان ف الجدل ، والثقة بقدرة الإنسان على اختيار الفطرة إذا ما أوقظ هذا الايمان لـديه ويكمـل هذا الاطمئنان لدى الفرد إذا ماتميز المعيار الذي يرجع إليه بالثبات والعصمة ويمكن تلخيص هذه الأسس فيما يلي : ـ

١ ــ « أن وجود فلسفة للحياة » للحياة في نظر الفرد يعتبر حيوياً لتحقيق أعلى درجة من التوافق ، وقد يبني سوء التوافق أحيانـا على فلسفـات أو اتجاهـات غير صحيحـة » . (باتـرسون ١٩٨١ : ١٥٢) .

٢ ــ « أن التدين فطرة إنسانية وأنه لم تخل أمة عرفها التاريخ من دين تدين به وأن هذا هو الحال في المستقبل كما هو الحال في الماضي » (عبد العال : ١٩٨٤ : ١٧) .

٣ ــ أن الدين الاسلامي كدين جامع يتميز بالعصمة والشمول والثبات يعطينا أساساً سليماً لبناء قيمي نستخدمه كإطار مرجعي لهذه العملية .

٤ ــ أن وجود الإيمان ووضوحه لدى الأفراد يجتث جسباب الضعف النفسي ويعالج مظاهـره فباب التوبة مثلاً يواجه الشعور بالإثم ومدخل الرحمة يرحب بالآيبـين والثقة بـالله تحقق الرضي على كل حال إذا ما أخذ المرء بالأسباب .

٥ ــ الجمع بين الأسلوبين المباشر وغير المباشر في الإرشاد والتوجيه في صيغة جمعية دينامية فهو يتم بمساعدة الفرد على حل المشكلات التي تواجهه وعلى تحقيق تكيف أفضل ولكنه لايشك في

قدرة الفرد على حل هذه المشكلات أو في أنه لايملك في داخل نفسه الامكانيات الكفيلة بذلك وتختلف هذه الصيغة في الجمع بين الأسلوبين عن الأسلوب الاختياري في الإرشاد Eclectic Approach في أن الأسلوب الاختياري يضع في اعتبار المرشد الانتقال من فلسفة إلى أخرى وتغير الأسلوب من آن إلى آن وما يترتب على ذلك من التشويش على العميل . ولكن الأسلوب الجمعي الدينامي أساسه « فلسفة » واحدة وهي الثقة الكاملة في طبيعة الانسان في إطار الولاية والرعاية من جانب الرعاة الذين يتوحد المعيار لديهم ولدى العميل أيضا .

٦ ــ عدم انفصال القيم عن بعضها البعض وثبات موازينها مع اعتبار المرونة في التنفيذ المتمثلة في حدود الاستطاعة الفردية .

٧ ــ العلاقة المتميزة بين القائم بالارشاد والعميل أساسها التقوى والعلم من جانب المرشد والثقة من جانب العميل .

استراتيجية تصحيح القيم : ـ

تقع هذه الاستراتيجية في إطار مرحلي فتسبقها مرحلة تمهيدية وتليها مرحلة متابعة ونسيجها أسلوب حواري يوافق أسلوب توضيح القيم ولكن هذه الاستراتيجية تختلف عن استراتيجية توضيح القيم في أنها ذات إطار مرجعي .

*** المرحلة التمهيدية : ـ**

إيجاد صلة تعارف بين المرشد والعميل من أجل خلق مناخ من الألفة والثقة وبقدر ما تنال هذه المرحلة من إهتمام وعاطفة بقدر ما يتجاوب العميل ويستجيب .

*** عملية تصحيح القيم :**

(١) إيقاظ الايمان المخدر في نفس العميل ومساعدته على إدراك ما يحمله من قيم دينية مع مراعاة الفروق الفردية في الحالات والسمات لدى كل عميل .

(٢) معاونته على التعرف على طبيعة ما يواجهه من مشكلات و / أو إدراك ما هية حاله بطريقة تدريجية تناسب قدراته .

(٣) إرجاع الموقف المشكل بعد التعرف عليه إلى المعايير الايمانية التي تم إيقاظها والتعرف عليها لدى العميل .

(٤) تثبيت القيمة الايجابية الواضحة عن طريق التأكد من : ـ

أ ـ إعلانها والاعتراف بها .
ب ـ الاستحواذ القلبي على مفهومها .
جـ ـ العمل بما تمليه سراً وعلنا .
د ـ الاحساس بالفخر بما ننجز وإزالة الحرج مما قد يعتري قدراتنا من نقص .

*** مرحلة المتابعة :**

متابعة العميل عن طريق دوام الاتصال به أو ايجاد مجال التعارف والمشاركة داخل الجماعة حتى يداوم على الترجمة العملية للقيمة واستشعارها في نفسه .

الأسلوب : ـ

الأسلوب الأساسي الذي يمكن أن نستخدمه في عملية تصحيح القيم هو الأسلوب الحواري القائم على السؤال أو النقاش والذي يساعد العميل على إدراك خبيئة أمره وإثارة النظر في الأدلة واعتصارها حتى تتبدى من خلالها النتائج دون أي نص عليها من جانب القائم بالإرشاد وقد وردت أمثلة كثيرة لمثل هذا الأسلوب في القرآن والسنة .

﴿ أفرأيتم ما تحرثون * أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون * لو نشاء لجعلناه حطاماً فظللتم تفكهون ﴾[٢٩] **﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون . . ﴾**[٣٠] ، **﴿ أءمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير * . . ﴾**[٣١] . وفي السيرة النبوية نماذج علمية ووقائع تفسيرية للأسلوب فقد روى أبو أمامة « أن غلاما شابا أتى النبي ﷺ فقال له « يا نبي الله . . أتأذن لي في الزنا ؟ « فصاح الناس به فقال النبي ﷺ : « قربوه ، أدن . . » فدنا حتى جلس بين يديه . فقال النبي ﷺ : « أتحبه لأمك ؟ قال : لا جعلني الله فداك . قال : « كذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم . أتحبه لابنتك ؟ . . وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحدة : « لاجعلني الله فداك » . فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه

واغفر ذنبه وحصن فرجه ، فلم يكن شيء أبغض إليه منه ، يعني الزنا » .(٣٢)

الفرق بين توضيح القيم وتصحيح القيم :

تختلف استراتيجية تصحيح القيم كمدخل إرشادي عن استراتيجية توضيح القيم كما تختلف عن استراتيجية المناقشات الأخلاقية . وقد رأينا كيف أن عملية توضيح القيم تقف عند معيار المقبولية الذاتية والتفضيلات الشخصية في حساب الناتج من العملية الإرشادية بينما نجد المناقشات الأخلاقية تتخطى هذا المعيار الذاتي إلى معيار الواجب بصفته التجريدية كما يظهر في الإطار الفلسفي عند إيما نيول كانت وجون رولز مما ألجأ لورانس كولبرج إلى وضع تسلسل هرمي على أساس تحليله لنتائج الأبحاث الأمبريقية التي توصل إليها . وهكذا فإن رغم اتفاقهما تقريبا في الخطوات الأولى والأسلوب المتبع إلا أن كليهما قد غاب عنهما المعيار القيمي الثابت المحدد وهو ما استكمله مدخل تصحيح القيم (أنظر جدول رقم ٢) . وحيث أن المناقشات الأخلاقية قد فشلت في وضع المعيار المرجعي العملي الثابت والشامل فهي لم تضف جديداً يمكن الاعتماد عليه . وسنبين فيما يلي الفرق بين عملية توضيح القيم وعملية تصحيح القيم : ـ

أ ـ من حيث الهدف فإن توضيح القيم هدفه الأساسي مساعدة العميل على اكتشاف نفسه وأساسه استجلاء القيم الذاتية ولايذهب أبعد مما عبر عنه العميل من غير أي تغيير أو إضافة ، وقد يحدث تغيير في سلوك العميل نتيجة لذلك أو يتأكد سلوكه القديم مهما كان فاسداً في غياب المعيار المرجعي بل أن علينا أن نحترم هذه القيم الفاسدة (Simon & de-Serbinin, 1975) أما تصحيح القيم فهدفه مساعدة العميل على ممارسة التفكير الذاتي وتحليل الأمر مستخدما المعيار الشرعي ويكتشف نقاط الضعف فيتجنبها وجوانب القوة فيستثمرها . ويدرك مغزى وجوده والمدى الذي يمكن أن يصل إليه في الترجمة العملية لما يحمل من قيم والانتماء إلى الجماعة من خلال المعيار الجمعى الثابت .

ب ـ من حيث الأسلوب تعتمد عملية توضيح القيم على جمع المعلومات عن القيم الكائنة لدى الفرد والاعتماد الكامل على العميل في هذه العملية والسلبية المطلقة أو المفترضة من جانب القائم بالارشاد أما عملية تصحيح القيم فتعتمد على إذكاء القيم الصحيحة لدى الأفراد وإظهار زيف القيم الفاسدة ولذا تنتفي فيها سلبية المرشد وتتأكد ايجابيته ويلزم التأكد من قدرته المتمثلة في التقوى والعلم .

جدول رقم ٢ يبين مجالات الاختلاف
والفروق الأساسية بين المداخل
الثلاثة المعنية

المدخل	النتيجة المرجوة	تبرير استخدامه	محور التركيز فيه	مجال الاستثمار	احتمال الاستخدام بصفة مجتمعية	المتحدثين الرئيسيين
توضيح القيم	التفضيلات الشخصية وتفضيلات الأقران	الرغبات الشخصية الموقفية	العملية ذاتها	امكانية انتقاله محدودة	ضعيفة	راث وسيمون
المناقشات الاخلاقية	مراحل متعارف عليها من النمو الأخلاقي	نتيجة الأبحاث	العملية ذاتها	امكانية انتقاله محدودة	موجودة ولكن محدودة	كولبرج
تصحيح القيم	وحدة شاملة وانتماء كامل وجدارة بخلافة الله في الأرض	يقيسها الوحي ودليل السنة الاسلامية	العملية والمحتوى	شاملة لكل البشر	غير محدودة	الاسلاميون

حدود الدراسة : ـ

تهدف هذه الدراسة إلى وضع استراتيجة للارشاد النفسي من منظور إسلامي وتقوم على أساس القيمة الايمانية باعتبارها القيمة الفطرية المؤدية للأمان والاطمئنان اللذين يعتبرا أساس الصحة النفسية ويجدر بنا أن نشير إلى النقاط التالية لوضعها في الاعتبار عند تقويم هذا المدخل .

ـ هذه الدراسة ليست بناء لنظرية أو مدخلا لنظرية وإنما محاولة لوضع استراتيجية في الإرشاد النفسي في إطار إسلامي ومن خلال رؤية إسلامية يكمل ما نقص من استراتيجية مشابهة استخدمت في الارشاد النفسي في الغرب .

ـ أن الاستراتيجية المذكورة تحت اسم « تصحيح القيم » تتطلب صفات خاصة من جانب القائم بالارشاد لا تتوفر إلا في المسلم الحق .

ـ أن استخدام هذه الاستراتيجية لا تنطبق بصفة أساسية على المعتنقين للدين الاسلامي فحسب وإنما تنطبق أيضا على معتنقي الديانات السابقة فالقيمة الايمانية قيمة فطرية ثابتة يقرها كل فرد .

المراجع

أولا : الراجع العربية : ـ

(١) القرآن الكريم

(٢) الصحيحين (البخاري ومسلم) .

(٣) الجندي ، أنور **في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي في الشباب** القاهرة (د.ت.) : دار الاعتصام .

(٤) دراز ، محمد عبدالله : **نظرات في الاسلام تحقيق** محمد موفق أبو اليسر البيانوتي . الطبعة الثانية ، حلب . مكتبة الهدى ١٩٧٢م .

(٥) حيا الله ، حمدي : **الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين** . القاهرة ـ مطبعة الجبلاوي ـ ١٩٧٨م .

(٦) كاريل الكسيس : **الانسان . . ذلك المجهول** ، ترجمة شفيق أسعد فريد ـ بيروت منشورات مكتبة المعارف (د.ت.)

(٧) باترسون ، س ، هـ : **نظريات ارشاد والعلاج النفسي** . . ترجمة د. حامد عبد العزيز الفقي . الطبعة الأولى الكويت : دار القلم ـ ١٩٨١م .

(٨) قطب ، سيد : **في ظلال القرآن ـ بيروت** دار الشروق ـ ١٩٧٤م .

(٩) عبد العال ، حمدي : **منهج السلف في العقيدة** : الكويت ـ دار القلم / ١٩٨٤م .

(١٠) عيسى ، محمد رفقي : **في النمو الأخلاقي ـ النظرية ، البحث ، التطبيق** الكويت ـ دار القلم ـ ١٩٨٣م .

(١١) مشهور ، مصطفى : **الدعوة الفردية . الأردن ـ المركز** الاسلامي للدراسات والبحوث . مجلة الدعوة ـ ١٩٨٣م .

(١) الروم / ٣٠
(٢) تبارك / ١٤
(٣) آل عمران / ٨٥
(٤) البقرة / ١٧٣
(٥) النحل / ١٠٦
(٦) الزمر / ٥٢
(٧) النحل / ٩٠
(٨) الحجر / ٩
(٩) المائدة / ٣
(١٠) التوبة / ٣٣
(١١) آل عمران / ١٩
(١٢) الانعام / ٥٧
(١٣) الأنعام / ٦٢
(١٤) الرعد / ٤٢١
(١٥) آل عمران / ٦٤
(١٦) الأعراف / ١٧٥ ـ ١٧٦
(١٧) الجاثية / ٢٣
(١٨) الكهف / ٢٨
(١٩) طه / ١٦
(٢٠) طه / ١٢٣
(٢١) الأعراف / ١٧٢
(٢٢) الأنعام / ٨١ ـ ٨٢
(٢٣) النور / ٥٥
(٢٤) الرعد / ٢٨
(٢٥) طه / ١٢٣
(٢٦) النحل / ١١٢
(٢٧) البقرة / ٨ ـ ١٣
(٢٨) مريم / ٧٧ ـ ٨٠
(٢٩) الواقعة / ٦٣ ـ . .
(٣٠) النمل / ٥٩ . .
(٣١) تبارك / ١٦ . .
(٣٢) رواه أحمد باسناد جيد .